

والكاتب المخبر يأتي بعده. الكاتب الأول هو الذي يكتب مدفوعاً بعواطفه ليعبر عن عالم وجد وحنين ولأن نفسه تلهب شوقاً⁽⁴⁰⁾.

في هذا الاقتباس تقع الأنثى في مطلع الكلام مثلما كانت مي سيدة الصالون، ولكنها تتحول إلى كائن مذكر وتفقد أنوثتها لتصبح رجلاً فهي (مخبر) وهي (كاتب) وهي (محب)، وكل الضمائر في هذا الخطاب ضمائر تذكير، ولا وجود للمفردة المؤنثة ولا لصفات أو ضمائر التأنيث، وفي ذلك تفقد المرأة أنوثتها بمجرد أن تدخل في اللغة. وكأن اللغة مجمع ذكوري - أو هي بالأحرى كذلك - وكل استعمال لغوي هو بالضرورة تحويل ذكوري. وكان من الممكن عملياً أن تقوم (مي) بتأنيث الصفات والضمائر في هذه الفقرة مثلما كان من الممكن تأنيث الصالون ولكن هذا لم يحدث، لأن الذات المؤنثة لم تبلغ لحظة الاستقلال الحقيقي والوعي الحقيقي بذاتها وبأنوثتها في مواجهة ذكورية اللغة وذكورية المكان. ولأن الذات خاضعة لشرطها الحضاري النفسي حيث تنظر حسب قائمة للسّمات والملامح المحددة، وتصني حسب برنامج إعلامي معين. هو ذلك السياق الذكوري الذي تنطفي أمامه الأنوثة والذات المؤنثة.

هذه واقعة مجازية معبرة تفضي إلى مصير قدرتي نهائي ينتهي بمي زيادة إلى الوقوع نهائياً بين يدي الرجل والاندماج في سياقه، فتكتب في أواخر حياتها رسالة إلى الرجل تقول له:

(سأدعوك أبي وأمي، متهبية فيك سطورة الكبير وتأثير الأمر.

وسأدعوك قومي وعشيرتي. أنا التي أعلم أن هؤلاء ليسوا دوماً بالمحبين. وسأدعوك أخي وصديقي. أنا التي لا أخ لها ولا صديق،